

**ترانيم**  
**طارق يسن الطاهر**



النادي الأدبي الثقافي

إصدارات النادي الأدبي الثقافي بالطائف

ترانيم

طارق يسن الطاهر

الغلاف: خالد خضير

التصميم الداخلي: مجدي وهدان

طبعة داريسطرون الأولى

1445 هـ / 2023 م

رقم الإيداع: 6614 / 1445 هـ

ردمك: 4 - 55 - 8353 - 603 - 978

داريسطرون للنشر



يَسْطُرُون

جدة

هاتف: 00966 - 505655211

00966 - 545219081

info@yasturoonpublishing.com

# ترانيم

ديوان شعر

طارق يسن الطاهر

داريسطرون للنشر

1445هـ / 2023م



## الإهداء

إلى تلك النسمة التي

كلما غشت وجوهنا المقفرة أزهرت

وكلما مرت بأنفسنا المجدبة أورقت

وكلما جاءت إلى قلوبنا القاحلة أينعت



## المقدمة

الشعراء النَّابغون في تاريخنا الأدبي من أصحاب التجارب النابضة بالحياة؛ والغايات الجمالية؛ الذين يدفعون اللغة إلى الأمام؛ مستنيرين بفيض المشاعر الحية؛ والإيحاءات الخصبة التي امتلكوا مفاتيح أسرارها؛ هم إلى الندرة أقرب في المشهد الأدبي القائم في جانبٍ كبير منه؛ على اتخاذ الشعر مركباً سهلاً؛ وحمىً مستباحاً؛ تبلور هذا اللغظ لدى العديد من الأصوات الرجراجة في إهمال الصياغة اللغوية؛ وجمالها ومتانتها؛ فضلاً عن غياب «صنعة الشعر المحكمة» عن أذهانهم المتخمة بالأوهام؛ وضبابية الرؤية المتفاقمة تجاه القدرة على تجويد العمل الأدبي؛ والارتقاء به؛ عن مواطن التكلف؛ والابتذال؛ والإسفاف المقيت.

دهشة الفن إذن؛ والشعور الفني الدقيق الذي يميز مبدعاً عما سواه؛ والطاقة الشعرية الموفورة؛ واللغة الفريدة؛ المصقولة صقلاً فنياً بارعاً؛ عناصر مهمة تساهم مساهمةً فعالة في تشكيل العمل الفني؛ وبلوغه الذروة المنشودة؛ ومن ثمَّ بقاء اسم صاحبه متردداً في سمع الزمان..

وصاحب هذا الديوان - بلا مرأى - من الشعراء القلائل الذين استطاعوا الخروج إلى فضاء الشعر الحقيقي؛ والآفاق البيانية الرحبة؛ فجاء إنتاجه الأدبي تصويرًا لواقعه المعاش إذ تجلّت فيه لغته الرصينة برشاقتها؛ وأسلوبه الممتين بعنفوانه المتوهج؛ إلى جانب مراعاته الدائبة لجمال البناء؛ وصحة الأداء؛ في عمارته الشعرية..

ولعلّ السر في تميز شاعرنا؛ وبعض أفراد جيله يكمن في أنهم ضربوا صفحًا عن التقليد الأعمى؛ والإغراق في التبعية؛ والجمود؛ وآمنوا بفكرة تحرير الشعر العربي من أغلاله القديمة التي هيمنت عليه؛ ومبالغت بعض شعرائه الفجّة؛ واستقلوا بذواتهم استقلالاً تامًا؛ تمثل لديهم في نقاء لغة الشعر؛ وبلاغة الفصاحة؛ وسلاسة الألفاظ؛ والقوافي الرقيقة؛ إلخ، تلك الملامح الأساسية...

وصاحب هذا الديوان يقف في صدارة الشعراء ممن نصرّوا وجه الحياة الأدبية في مسيرتهم الحيّة؛ باذلاً أشرف الجهد وأنبله في الارتقاء بلغة الضاد؛ والذود عن حماها المُعظم؛ من خلال نضاله المستمر على سدّ الثغور؛ وتلافي القصور؛ فيما تقع عليه عيناه من مغالطات؛ هنا وهناك..

وإنّ حيوية الشاعر كما يقول أحد النقاد هي من «جواهر شخصيته؛ ومن شأنها أن تلد أسلوبًا شعريًا قويًا؛ مليئًا بالحركة والحياة»؛ لذلك فقد تنبّه شاعرنا - بفضل ذوقه المرهف؛ وحدسه الملهم - إلى أهمية

استثمار طاقات الشعر على الوجه الأكمل؛ فتراث لنا تجاربه الشعرية كميّاه البحيرة الصافية؛ وجاءت نظرتّه إلى الوجود من حوله في نصوصه الإبداعية بعيدةً عن التشنج؛ والشطحات التي لا تتصل بهذا العالم المحيط بنا؛ ولا تمت إليه بصلة..

تلك النظرة المتسمة بالنضج؛ وسعة الأفق؛ ميّزت شاعرنا عن الذوبان أو الانمياع في تجارب أسلافه ومجايليه على حدّ سواء؛ وكانت ثقافته اللغوية الواسعة؛ وإحاطته بالأدب العربي في أزهى عصوره؛ وانفتاحه الواسع على حضارات الأمم المختلفة؛ وقدرته التحليلية بمثابة الروافد الدفاقة؛ أو الأسيجة المنيعّة - إن صحَّ التعبير - التي صانت تجاربه المختلفة من الشوائب خلال مسيرة حياته الشعرية..

لقد أدرك شاعرنا - بما أوتي من إحساسٍ يقظٍ؛ واستيعابٍ لعبقرية الفن المؤتمن عليه - أنّ الصلات الحميمة بينه وبين قرّائه؛ لا تتأني بين عشية وضحاها؛ فعمل على ردم تلك الفجوة في وقت مبكر من نشاطه الشعري؛ وأقام بنياته الشعرية الشاهقة متحسّساً مواقع أقدامه في فن القول الشعري؛ فجاءنا بقصائد خضراء عبّر عنها بقوله:

أستلُّ من عين البصيرة ضوءها

أستاف من أرج الأزاهر عطرها

وشاعرنا -إلى جانب ما ذكرت- تعيش الأصالة والمعاصرة بين جنبيه في تناغم طربي مدهش؛ الأصالة بموروثاتها الغنية الوافرة؛ والمعاصرة بانفتاحها على الثقافة الإنسانية المشتركة؛ ومن هنا برزت للعيان شخصيته الفنية المستقلة؛ وتراءت لنا وسائله الفنية المشحودة؛ وشاعريته المصقولة؛ في مجمل ترانيم ديوانه؛ الذي بين أيدينا..

وإذا كان لكل شاعر رسالته المنوطة به؛ يتمثل فيها الأشياء؛ ويصهرها صهرًا في بوتقته الوجدانية؛ بهدف المطالبة بها؛ والمنافحة عنها؛ فإنَّ لشاعرنا كذلك رسالته الذهبية المستقلَّة التي أَمَط اللثام عنها غير مرَّة؛ كما في قوله:

وأعيد بوحًا قد تعاهده البلى

وأفجر الشعر الرصين جداولاً!

وأطّوع الحرف العصي وإن سلا

أرمني بقافية ترتب ما جرى!

وفي موقف آخر؛ نراه وهو يشير إلى حفاوته الشديدة بالشعر؛ خالغاً عليه صفات إنسانية تسمو به إلى ذروة النشوة والطرب؛ كقوله:

هذا قصيدي لا أرضى له بدلا

هذا أنيسي في نومي وفي سهدي!

يصور النفس والأحزان صامدة

يجسد البوح لم ينقص ولم يزد

والمُطالع ترانيم شاعرنا بصورة إجمالية؛ متنقلاً معه بين القوافي والأوزان؛ سيلحظ -بادئ ذي بدء- نفساً عزيزة تتعشق عالم الآمال والطموحات؛ وقلباً رقيقاً متطلعاً إلى المثل العليا؛ ورؤية ذاتية حضارية؛ مشعة بالأناقة؛ والوعي الحضيف؛ وتراكيب لغوية مبتكرة لا عداد لها؛ كلُّ ذلك وما إليه من معانٍ رفيعة المستوى؛ وقيم عالية المنزلة؛ تفصح عنها لغة فنه الآسرة؛ ونظرته الدقيقة؛ واتزانه النفسي؛ في أطرٍ وجدانية خالصة؛ يعتمد فيها الشاعر على معجمه الشعري الغزير؛ وذوقه المصقول؛ وآرائه النفاذة إلى بواطن الأشياء؛ وذلك كما في قوله المعبر عن شخصيته:

أنا يا عاذلي رجلٌ

يزين القول لي فهما!

لساني صارمٌ قوله

حديثي فارق الوهما!

وفي قوله الآخر من قصيدة أخرى:

حمل الحقيقة هارباً من صائد

شدَّ العزيمة فوق كل ريث!

نفث السعادة حول سوح حدوده

نشر الأريج لتالد وحديث..

وتتجلى نظرته للحب الإنساني في العديد من معزوفاته؛ ومن ذلك قوله:

فالحب إن لم يكن سحرًا يخلده

شوق المحب إذا ما ضمه الأفق!

فتركه سعةً والنفس في فرحٍ

وهجره بدلً والقلب يصطفق!

أو قوله من قصيدة أخرى:

إذا ما القلب فارق أرض حب

يظل يعضُّ في الأرجاء نابا!

لأن الحبَّ في شرعي أمان

أسو به المطايا والركابا!

ولا يتسع المجال لتتبع جوانب شاعرنا الفنية التي امتاز بها في مجموعته هذه؛ وصفوة القول أننا أمام (ترانيم شعرية) استطاعت أن تنفث في الجو الأدبي السائد أنغامًا جديدة؛ وأن تأخذنا إلى عالم الشاعر الشفاف؛ المترع بالصور الرامزة؛ والأخيلة البديعة؛ والألفاظ الموحية؛ الموشاة بالنغم الموسيقي الأسر..

على أنّ في عواطف شاعرنا المنسكبة في ثنايا مجموعته هذه؛ ما يؤكد أننا أمام يراعٍ متقد؛ رافضٍ للأقنعة البرّاقة؛ ومعتدّ بأحلامه الجريئة؛ ورؤاه الحرّة الوثّابة؛ فلذلك استطاع -بجلاءٍ- أن يكون متنفسًا لمشاعرنا المتباينة والمتداخلة؛ وخيالنا الرحبة؛ وبلسمًا لجراحاتنا الملتهبة.

وأخيرًا فإنّ الشعر العربي القادر على بث الحياة في أجزاء النفس بأجمعها؛ على امتداد الوطن الكبير؛ لن يخفت من صوته الجهير؛ طغيان المادّة المستعلية؛ ولن ينزع عن جسده وشاح العذوبة الذي ارتداه وتمنطق به من فجر التاريخ؛ وسيبقى عامرًا بالمواهب الفنية المتفتحة؛ والطاقات المبدعة؛ والتجارب الأصيلة؛ كما لدى شاعرنا وآخرين من القامات المضيئة..

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين..

**محمد سلطان الأمير**

شاعر وناقد

مكة/ إبريل 2023



## ترانيم

هذا أزيز الشعر يسكن مرجلي  
نادى صريرَ يراعتي  
والذكريرات  
حتام تغلي في الحياة موافقي  
فمتى سيسكن مرجلي؟  
ومتى تعود الأغنيات؟

عبثاً أحاور دفتر الأشعار  
حين تماوجت كل الرؤى  
عبثاً أحاول قنصها  
لأفتق التأويل في سفر الأنا  
والأمنيات

لكنها استعصت وفرّت من يدي  
فِكْرٌ تَأْتِي أَنْ تُنَالَ سَهْوَةً

أَسْتَلُّ مِنْ عَيْنِ الْبَصِيرَةِ ضَوْءَهُ  
أَسْتَفُّ مِنْ أَرْجِ الْأَزْهَرِ عَطْرَهَا  
أَشْتَارُ مِنْ ثَمَرِ الْكَلَامِ أَطْيَابَهَا  
وَأَشُدُّ مَجْدَانِي عَلَى عَضُدِي لِأَحْمِلَهَا هُنَا

وَأَسُوقُ مِنْ سِيْرِيْفِ صَخْرَتِهِ عَلَى جَبَلِ الْعِنَاءِ  
وَأَصِيبُ مِنْ كَبْدِ الْحَقِيقَةِ عَيْنَهَا  
وَالْبَاقِيَاتِ

فَبَحِثْ عَنْكَ مَهْرُولا  
فَوَجَدْتَهَا  
وَاصْطَدْتُهَا مِنْ عَبْقَرِ الْمَدْفُونِ فِي عَمَقِ الْفَلَاةِ

وَطَعَنْتَ فِيكَ الْكَبْرِيَاءَ

وجدعت أنفك مثلما جُدِع الأخيطلُ يومها  
ها قد جنيتُ المكرماتُ

قد صغت منك قصيدةً  
طابت وطاب بها الغناء  
وأعود متكئا على جرح القصيدة لحظةً  
أختال ما بين الأنا  
والأخرياتُ

## ترنيمه العشق

رأيت العشق في الساحات يمشي  
نحرتُ صبابتي وقرعتُ سني  
حزنتُ على سنين قد توارت  
أذابتُ مهجتي لتعوق شأني  
بعثتُ الحب للجسد الموشى  
سكبتُ حشاشتي وأرقتُ دني  
فهذا الحسن يقتحم الحنايا  
ويسحر خافقي ويهيج فني  
فقلتُ لها أيا لحنًا شجيًا  
ألا تروين للأحلام عني  
ألا تخشين عاقبة التعالي  
ألا تدنين في الساحات مني

سنين التيه قد غارت بعيدا  
وأدنت حلم غانية لأمني

فيا روحًا تجلت للبرايا  
أضاءت سوح رابية التجني  
سموت بنا وعبقت الأماسي  
نبذت هنا حكايات المبحن  
فكانت روحها تشتار روجي  
وصار مقامها في أصل عيني  
تروق لي الجميلة حين تأتي  
ترفر في الفضاء المطمئن  
وتسكن خاطري أفقا بهيا  
فأهرب تاركًا طور التمني  
لأقبع في مجالات التلاقي  
أعانق لحظة فيها التغني

## بوح الروح

بعض الحنين تعمَّقت سطواته  
والذكريات تطامنت في خاطري  
لونٌ بهيٌّ بزَّ فيِّ الممكنا  
قبسٌ تزايد في الحقيقة ضوءه  
ظلٌّ تطاول مدُّه  
نغمٌ يجيء مدوزنا

يا لوحة حوتِ الجمال سجية  
رسمت جوانبها خطوطاً بيننا  
بوخٌ تسرَّب في مسامِ الروحِ يجتاح السحيق من الدنى  
غالطتُ كلَّ توقعٍ  
وبحثتُ أنشد مأمنا

كي لا يتوه عن الحقيقة غافلٌ  
فيردّ مشتاقا ويأوي عاشقا غردا عليلا موهنا

وبقيت وحدي هاهنا  
أرتاد أهدابا وأسكن أعينا

شيءٌ من الوله القديم تجددا  
جازَ المرافئ والوهاد ليقطنا  
ما غادرتُ شفتي حديثَ مودة  
في كل حين تستطيب المحضنا  
وظفقت أزهو بالجمال وأزدهي  
وأشيع عزفًا في الزمان مُلحَّنًا  
وأعود أمنحه جميع مشاعري  
فأجيبه، ويجيبني:

قل يا أنا

## انعتاق

من كل ناحية ينخرن في جسدي  
يا منيع الحزن والآهات والكمد  
قد كنت أحسب أن السانحات مضت  
يا هذه النفس بيني عن هنا ابتعدي  
قد تُهتُ فيك سنيئاً لا حنين لها  
وكنتُ فيها هباءً دونما سنـدٍ  
لكنني، وأنا المغبونُ في خَلْدي  
أكتم الآه، والأحوال طوغُ يدي  
يا نفس هذا خيالٍ جامعٍ وهوى  
يا هذه النفحة البيضاء، فاتَّقدي  
أطارد الفرحة العرجاء منفرداً  
هذا السراب، وذاك الظامئ الأبدى

كل المحامد ضاعت في الزمان سدى  
الآن تُوقِعُنِي فِي غَمْرَةِ الْحَسَدِ

تلك المعارك سادت في الحياة لنا  
أورت زناد الجوى، أوهت به جلدي  
لا أستطيع فكاكاً ما حللت بها  
ولا أريد بقاءً ضلّ بالرشد  
هذا قصيدي لا أرضى له بدلا  
هذا أنيسي في نومي وفي شهدي  
يصوّر النفس، والأحزان صامدة  
يجسدّ البوح، لم ينقص ولم يزد  
يطير في هماما لا يخاف نوى  
لا ينحني لهبوب الريح كالوتد

## ارتقاء

أتاني النجم منقاداً  
أطرز فيه أبياتي  
أصوغ معاني السلوى  
فلي في القول صولاتي  
فإني يا ظلال الأمس  
أصارغ موجك العاتي  
وأرفع شامخاً رأسي  
وأغرس فيك راياتي  
وأنبتُ من مسام الأرض  
أقضي فيك ساعاتي  
وأنشر في المدى بوحى  
أقصُّ هنا حكاياتي

فيا شجوي ويا حزني  
ويا عجبني ومأساتي

أيا شبحًا سئمناه  
يعكّر صفو أوقاتي  
ويا نرقًا هجرناه  
كسيفًا شاحب الذات  
أصالحُ دائما نفسي  
أحقق كل حاجاتي  
فإني صاعدٌ أبدا  
تقود النفسَ ثوراتي  
أجيء إليك يا وِزْرًا  
أكفكف فيك دمعاتي  
وأقطف من محاربيك  
تعاويد البدايات  
وأرغب من أساريرك  
تباشير الغد الآتني

## اشتعال قافية

في مُنخَلِ الأفكار غربلت الروى  
ونسجت حرفاً مــــــــــــــــــــن شمائله العلا  
الآن أصدع فوق أحلام السرى  
وأعيد بوحا قــــــــــــــــــــد تعاهده البلى  
وأفجّر الشعر الرصين جدا ولا  
وأطوّع الحرف العصيّ، وإن ســــــــــــــــــــلا  
أرمي بقافية ترتّب ما جرى  
ينبوع ضوء في المنابع سلســــــــــــــــــــلا  
قابلتها، فتبرجت، وتزينت  
فسألتها: أو لم أكن؟ قــــــــــــــــــــالت: بلى  
من زنبق الأمطار جاءت فكرتي  
تهب الحياة محاسنا بــــــــــــــــــــل موثلا

وتعدّل الميل المؤطر فطرة  
وتعيد لي شجناً تطامن أو علا  
ما عاد يشغلني الكثير من الألى  
إن شطّ قولاً أو تسامح أو قلى  
فغدوت مرفوعاً لأعلى موقع  
وهجرت «من» وسلوت «عن» وكذا «على»  
يا أيها الغادون في هذي الدنيا  
هيهات مثلي أن يضـُـل ويعجلا  
فبززت كل منافس متعملق  
وتركت غيري في الأبطاح مهملا  
وغرست قافيتي على هام الدنيا  
خلّفت غيري في الفـُـلاة مجندلا  
ومحوت من عقل الحقيقة -قادرًا-  
قولاً تأكد بل تثبّت وانطلـُـسى  
وأصوغ ترتيب المعاني من هنا  
نغماً تفجّر في الأماكن منهـُـلا  
من شاعر يهب القوافي لونها  
من شاعر حاز الثريا منـُـزلاً

## ليلة البحث عنها

أفتش في وجوه الناس  
أبحث عن سنا العينين  
أبحث عنك غاليتي  
وعن كل الحكايات  
وعن أشواقِي الظمأى  
وعن بوح الروايات

وأبحث عنك في لغةٍ  
تُحيل الحرف موسيقا  
وأرقب فجرك الوضاء  
أرجو الآن تحقيقا  
وأقبس من عباراتي

كـلاما زاد تعتيقا  
وُبُحَّ الصوت في حلقي  
وزاد الثوب تفتيحا

وأبحث عنك في سَعَةٍ  
تطوّح بي وتلقيني  
ولكنني أفاومها  
فأخرج من أفانيني  
لأنهضَ جامعا نفسي  
لربط الروح بالطينِ  
وأغدو فيك حيرانا  
بزيتونٍ بلا تينِ

أيا ذات السنا البراقِ  
عند غيابة النفقِ  
ويا ذات الرؤى أنتِ  
إذا ما تُهتُ في الأفقِ

سأنسج من خيالاتي  
أهش بها على ورقي  
وأرسم من مناهاتي  
مسارا ضل في الشفقِ

أحلّق في سماوات  
تُظِلُّ معاني البوح  
وأُمسي في أراضينَ  
تُقلُّ مسارب النّوحِ  
فيا من كنت تحنانا  
وكنت الظل للدوحِ  
ويا شجن المساءاتِ  
تفتّق في مدى الجرحِ

ويقتلع المدى صوتًا  
يعود مشوّش الحرسِ  
أنا الظمآن من زمنِ

أجافي حافة الكأسِ  
فتختلط النُّهى قدرًا  
يجيء اليومُ في الأمسِ  
وتحتل السما أرضًا  
يكون الحظُّ في النحسِ

## ها قد تهاوى

نشيتُ العطرِ من جنباتها يحكي  
خيالاتٍ تذكّرُ بالهوى المبكي  
رسيسُ الحب لا يقوى على العيش  
تصولُ رؤاه تُبعدهُ هنا عنك  
فبات الحزنُ يعصف بالهوى زمناً  
يبرح بي ويُدنيني من الفتك  
هجرتُ الحبَّ، والأحزانُ تنهشني  
تطوّحُ بي تنفّرني هـنا منّا منك  
فها قد شاختِ الأحلامُ وارتعدتُ  
صروحُ الحبِّ أضحتُ هشةً السبك  
فكلُّ حديثها كذبٌ وتضليلُ  
خرافاتٌ تحاكي صولةَ الإفك

## ارتعاشة طائر

في غيهب اللحظات تأتي بغتة  
جاءت محملة بكل غثيث  
فيردها ويعيد ترتيب الرؤى  
لتعيذه من غاسق وخبيث  
ماذا له غير ارتعاشة طائر  
خاف الوقوع فسار سير حثيث  
حمل الحقيقة هاربا من صائد  
شد العزيمة فوق كل رثيث  
نفث السعادة حول سوح حدوده  
نشر الأريج لتالد وحديث  
ليطير شوقا فوق هامات الدنا  
لا يتثنى من قاتل وليوث

فإذا أتاه الصوت يقتحم المدى  
سيان صوت مخوف ومغيث  
يا أيها الطير المحلق في العلا  
هلا أقمت مع السنا المبيثوث  
ما عادت الذكرى تؤرق مضجعا  
ذكراك ناصعة لكل دميث  
حملتك من تلك الأماكن نسمة  
رقراقة المعنى بلا تلويث  
حلّق مليا في السماء مجنحا  
سُدَّ الفراغ وبُثَّ كل نثيث

## التفريد بعيداً؛ حيث لا شيء

ماذا يدور هنا، والكون مزدحم  
في داخلي ثورةً تعلو وتضطرمُ  
فكلُّ ما نالني من صوت ناعيةٍ  
غمٌّ كبير به الأحشاء تحتمدم  
وقد أعيش طويلاً، لا يبارحني  
جرح الضعينة صعبٌ كيف يلتئم  
أصلُ الحقيقة يبقى في مكانه  
فالكلُّ في هرج، يغدو فيلتحمُ  
قد كنتُ أصطحب الأفراس مؤتلقاً  
والآن أحتمل الشكوى وأنسجم

خرجت منعتقاً من أسر صائتة  
لا أرتجي منه غير المحو معتمدا  
باق هنا أبداً، صلباً أصارعه  
لا أطلب الدعم والتحفيز والمددا  
تفتق الجرح في أنحاء خارطتي  
ينتابني الحزن لا أحصي له عددا  
وقد هجرت نميراً صفوه كدر  
يلوث النفس والأحلام والحلدا  
طردته، وأبيت الشجوة، إن لنا  
-في غيره- الخير والأنسام والسندا

فحينما عز في التحنان مورده  
في داخلي منهلٌ يُروى به الشغف  
قرباني الوصل إما أن تجدده  
أو تبرح القلب في صمت وتنصرف  
لكنني كامنٌ، في البوح أرقبه  
ليلٌ طويل به الأضواء تنكسف

هذا أنا أعتلي، إن كنت تجهلني  
ورائي الكره والتكدير والصلف  
ولن أكون حديثا في مسامعه  
كطيرٍ نحسٍ من الأمطار يرتجف

وبتُّ أرقب نجماً ضاءً جانبه  
وسرتُ أتبعُ غيماً هطله غدقُ  
عرجتُ منطلقاً للمجد في ثقة  
يهتاجني شوقه والبوح والألق  
وأشتهي لحظة أروي بها ظمئي  
ليغمرَ الروحَ لحنُ القولِ والعبقُ  
فالحبُّ إن لم يكن سحرًا يخلده  
شوقُ المحبِّ إذا ما ضمَّه الأفقُ  
فتركه سعةً، والنفسُ في فرحٍ  
وهجره بدَلٌ، والقلبُ يصطفقُ

## مسارب التيه

تعثر في الهوى خَطوي فهذا الدربُ ممتدُّ  
طويل ما له أمدٌ يجانبُ سُؤله الردُّ  
فراقٌ ما له عددٌ وليس يحيطه حدُّ  
أغادر شاطئ اللقيا فلا جزرٌ ولا مدُّ  
تضاءل في الرؤى بوحٌ فلا قبلٌ ولا بعدُّ  
تحسرج في المدى صوتٌ خفيٌّ حينما يبدو  
نهايات الجوى عبثٌ فتوقُّ ما لها سدُّ

## هل من فكاك

يا أيها الآتونَ من رَحِمِ الفجِيعَةِ، حسبُكم  
هل من يواسي جرحنا

يا أيها الطيرُ المسافرُ، هيت لك  
قل لي بربك من أنا

إني نسيْتُ هُوَيْتِي  
وغدوتُ مُسَخًّا مُثَخَّنًا

قد كنتُ أحسب ما جرى  
شيئاً يسيراً هيناً

فغدوتُ أرجو بُرَاهَ  
وأبى يرجي بُرَانَا

## ذات الكمام الأزرق

قل للجميلة في الكمام الأزرقِ  
ماذا فعلتِ بذلك المتعشِّقِ

يهوى الجمال إذا رآه سافرًا  
ويضيق ذرعًا بالجمال المغلِّقِ

فمياهُ بحرك في الجمال عميقةً  
يرجو الدخولَ وينتحي للأعمقِ

لكنه يخشى العيونَ ولحظها  
ويخاف سطوة عاشقٍ متعمِّلِ

## ذات الكمام الأسود

هذي المليحة في الكمام الأسود  
برقت لوأحظها كلحنٍ أسعدٍ  
لحظ أطارته العيون محدقا  
شق القلوب وذاب فيه تجلدي  
ظهرت خصيلات الشعور رقيقة  
وتسللت لتطيش نحو الأبعد  
شعر تدلى في الجبين، جميلةٌ  
خصلائه وتسربت لا تهتدي  
تخفين ثغرا دائريا شكله  
زاد الكمام من الخيال المبعد  
هذي الجميلة كيف تخفي وجهها  
وجمال عينيها كحسن زبرجد

قل للذي صنع الكمام أما درى  
أن المليحة للكمام سترتدي  
حتى يعطره وينقش حده  
ويطرز الأطراف فيه باليد  
أواه يا هذا الجمال قتلتني  
لونٌ كَثِيرٌ في حدود مورّد

## الرحيل المر

(في رثاء الوالدة رحمها الله)

قد كنتُ أبحثُ عن رِيّاك في صِغري  
والآن أبحثُ عن ذكراك في كِبَري  
قد كنتُ يا أَمنا المعطاء مرجعنا  
جَمّ الفوائد والأخلاق والفكر  
تعطي الفقيرَ فيرضى كلُّ ذي صلة  
بالحق والحب والترحيب والبشر  
تهوي إليك قلوب الناس قاصدة  
نومًا هنيئًا فقد أُضنُّوا من السهر  
أواه يا كبدي، يا بؤرة الخلدِ  
في قوة الوجد، في الحل والسفر  
قد كنتُ - يا سندي - أرجو مقابلةً

تُسفي الفؤاد إذا ما عاد للضجر  
قد قمت - ساعتها - مستنفرًا جسدي  
عليّ أقابلها أو أحظى بالنظر  
لكنني، عجزت عن بلغة هممي  
أنا البعيد فما حظي من الظفر  
أمّاه صوتك في أذنيّ أسمع  
لحنا جميلا و صفوا غير منكدر  
وإذ تغيب في درب الممات أبي  
قامت بعبئهما من غير ما ضجر<sup>(1)</sup>  
من أمّه في ظلام اللحد مرقد  
يعود شيخا وقد يهوى على الأثر  
يا أيها الجسد المدفون في خَلدي  
قل لي بربك: هل مثواك في القبر؟!  
قد صار ذكرك في الآفاق منتشرا  
ماذا تفيدك أبيات من الشعر؟!

---

(1) يتصرف من بيت الشاعر سيف الدين الدسوقي الذي يقول فيه:  
وإن تغيب في درب الحياة أبي      قامت إلى عبئها أيضا بعبء أبي

## بیتُ یسکنه ولا یسکنه

(في رثاء أخى بشرى رحمه الله)

دخلتُ البيتَ أبحتُ عنه فيه  
يصيح القلبُ يسأل: أين «بشرى»؟

وقد عانيتُ حين دخلتُ فيه  
أصاب الحزنُ أهلَ البيتِ طُراً

وكان القلبُ يضطرمُ اضطراعاً  
يهيجُ صداه في الآفاق ذكرى

وقد راوحتُ في الأفكار أغدو  
وقد لاقيتُ في الأحلام فكراً

فكيف لقلبي المحزونِ سلوى

وقد عاشرتُه دهرًا فدهرا

يجيء حنينه يغشى فؤادي

يقود خطاه نحو الناس شكرا

ويغشى الروحَ من ذكراه فيضُ

يعود الخطُوفُ في الأرجاء جمرا

## حينما كُسر جناحي

(في رثاء أخي خالد رحمه الله)

قد جاءني خبر قد جل مسمعه  
يروى لنا أن أمر الله مُكْتَتَب  
الموت أقطع للأحباب من رمح يغشى  
القلوب إذا ما الناس قد نحبوا  
ذاك الذي تعرف الدهماء وقفته  
والطفل يعرفه والشيخ والنُحْب  
كنا إذا عُد في الأخلاق إخوته  
أضحى الرئيس إذا في القوم متـُـخَب  
لكنه قط ما قد سار في كذب  
تجنبته كلاب الحي والـُـريب

ذاك الذي قط ما يأسى لفائتة  
لله أوبته للـــــــدين منتسب  
قد كان ينهى عن الفحشاء في زمن  
كل الخلائق قد صالوا وقد لعبوا  
يا لهف قلبي على أم به ثكلت  
حار الدليل بها وارتادها الوصب  
ماذا أحدث عن بيت بلا عمد  
مات العميد وبنـــــــز الساكنين أب  
قد أدركتُ روحه من كان قد سبقا  
والناس قد وجموا من هول من ذهبوا  
في سن والده قد ألبس الكفنا  
سبحان ربي من أمر بـــــــه عجب  
أبكي على أسف من غربة منعت  
نفسي الحضور وكان القوم قد طلبوا  
يا نفس لا تحزني فالله خالقنا  
والله مرجعنا فالخير منسكب  
يا رب هيبء له في الخلد مسكنه

فهو التقي النقي الطاهر الأرب  
في دار خلد مع المختار مجلسه  
فالدار ليس بهما هم ولا نصب

## عندما تغادر العصافير

(في رثاء تلميذي عبدالعزيز السالمي)

ماذا أحدث عن هذا الصباح  
وها قد عكر الموت صفواً كائناً فيه  
وجاءني خبرٌ قد جلَّ مسمعه  
وجاءني خبرٌ قد حار راويه  
فكيف يا مَنْ أتى في الصباح يذكره  
فكيف تقدر أن تغدو كناعيه  
صارت عيونٌ تسحّ الدمع في ألم  
وأفجع القلب من حزنٍ يداريه  
فهذه ثلّةٌ من صحبه وجمت  
وألجم الموت «فصلاً» كان هاديه  
فصحه هرعوا من هول ما سمعوا

ورددوا القول في استغفار باريه

وأجهش القلب ملتاغا لموته

وصيرّ الدمع يهمي من مآقيه

وظللّ الحزن يوما في «مدارسنا»

وظللّ الموت ركبا كان حاديه

«عبدالعزیز» أما طاب المقام هنا

فدارنا تلفظ المحبوب ترديه

ودارنا تقتل الخلان تفرقة

ودارنا قلب لا خالدا فيه

عبدالعزیز، وما في الموت من عجب

فالموت درب وكل الناس يمشيه

لكنما عجبني من فتية وتروا

في فقد حبّ لهم قد فُضّ نادية

فالموت حتم أكيدٌ سوف يدركنا

والموت ختمٌ لنا، حقا نلاقيه

## أمير التفاني

في كلِّ مُفْتَرِقٍ تَلْقَاهُ مَبْتَسِمًا  
هَذَا الَّذِي ذِكْرُهُ فِي الْعَالَمِينَ سَمًا  
يَحُلُّو الْقَصِيدُ إِذَا نَاجَاهُ فِي دَعَا  
زَانَتْ بِهِ حَقْبٌ دَلَّتْ بِهِ كَلِمًا  
هَذَا الْمَعْلَمُ يَحْوِي خَيْرَ أُمَّتِهِ  
يُعَلِّمُ الْحَرْفَ وَالْأَخْلَاقَ وَالشَّيْمَا  
يَقْوَمُ النَّشَاءُ إِذْ يَلْقَاهُ فِي صَغَرٍ  
يُبِدُّ الْجَهْلَ وَالتَّفْرِيقَ وَالظُّلْمَا  
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ التُّرْجَى مَوَدَّتَهُ  
قَدْ جَاءَ فَضْلُكَ فِي الْآثَارِ مُغْتَبِمًا  
قَدْ سَارَ ذِكْرُكَ فِي الْآفَاقِ مَدْرَعًا  
ثَوَّبَ الْمَهَابَةَ وَالتَّوْقِيرَ مُحْتَرَمًا

هذا الطبيبُ الذي في الطبِّ حِرْفَتُهُ  
يُطَبِّبُ الجُرْحَ والآلَمَ والسُّقْمَا  
أنتَ الذي كُنْتَ دَوْمًا في مَعِيَّتِهِ  
ماذا يكونُ إذا لم تُثَبِّتِ القَدَمَا؟!  
وذا مهندسُهُم جاءته شهرتُهُ  
كيف النجاحُ له في العالمينَ هَمَا؟  
كيف النجاحُ إذا لم يَلْقَهُ رَجُلٌ  
جَدَّ المسيرَ وأعلى في الدُّنَا هَمَمَا؟  
معلمُ الخيرِ، ذي الحيتانِ تَذْكَرُهُ  
وذي الملائِكُ تُعَلِّي مَدْحَهُ قِمَمَا

## حينما شط النوى

صحبت الناس في دهري كثيرا  
وطفت الأرض أنتهبُ انتهابا  
بُعدتُ عن الأحبة والأماسي  
فظلَّ العيش في الدنيا رهابا  
غريب الأرض أخشى أن أُلَاقِي  
خيالا فرَّ من عندي مُهابا  
تعود الغائبات إذا تراءى  
لهنَّ الحقُّ في الساحات بابا  
إذا ما القلب فارق أرض حبِّ  
يظلُّ يعصُّ في الأرجاء نابا  
لأنَّ الحبَّ في شرعي أمانٌ  
أسوق به المطايا والركابا

لحا الله البسيطة حين تغدو  
قفارا أو خرابا أو يابا  
هنا أرجو السعادة للحزاني  
وأزجي الشكر أنسبه انتسابا

## أحسن اللغات

لعل الله حين برى لغاتٍ  
وأحيا غابر الأزمان حيناً  
سماء العز قد لاحت قريباً  
ونجم العشق قد نلقاه فينا  
أناخ الحرف كلكله عليها  
تكاد تحس في الشكوى أننا  
نما بين الخلائق كل خيرٍ  
به نسج «العليم» الحرف دينا  
إذا ما الحرف خالطَ حُسنَ نظمٍ  
تبدّل صوت روعتها حيناً  
عجيب أمر قوم حين ضاقوا  
بصوت العقل واستخفوا سنينا

عروبة صوتها الرنان تشدو  
فيغدو اللحن في لغتي رنيناً  
رأيت الله يرضى عن أناس  
حموا لغة، حموا قافاً وسينا  
بها فخري وعزِّي ما حييت  
وقاها الله رب العالمينا

## حينما تضيء السُرج

يا أيها النفر الكرام تحية  
ممزوجة بأريج هذا المحفل  
مملوءة عبقا يليق بوفدكم  
طاب المقام وطاب سوح المنزل  
كنتم أسودا في المحافل كلها  
قدتم رجالا تنضوي في جحفل  
خضتم دروبا في المعارف كلها  
كنتم شموسا في الزمان الأول  
حيتان بحر والملائك فوقها  
تدعو لكم بعظيم أجر مُنزل  
كل البيوت مضاعة من علمكم  
يُروى به من فيض هذا المنهل

ما فاز من بنخس المعلم حقه  
ما فاز من دكَّ الحصون بمعول  
طلابكم صدقاتُ أجرٍ جارية  
حفظوا الوداد لوالد متفضل  
في كل زاوية يُجدد ذكركم  
في كل «فصل» أو هنا في «معمل»  
كتب الإله لـ «ذا» المعلم أجره  
حَفِظَ الكَرِيمُ نصيبه في المغنم

## حينما تميد الأرض

وبقيتُ أبحثُ في الركام لعَلَّني  
أجد الحبيب، ففيه بُرءٌ جراحي  
هلُعُ تطاولَ في الأماكن كلها  
هزَّ البريةَ فيه صوتُ نواحي  
هذي الفجيعة أثخنتُ في خاطري  
فيها المواجهُ كسَّرت لجناحي  
لكنَّ ربَّ الكونِ رحمنٌ بنا  
سيغيثنا في غـدوةٍ ورواحِ  
ستعود تلك الأرض تنشر عطرها  
ويفوح سوسنها وزهر أقاحي

## ميسرة

يا أيها الرجلُ الخلقُ تحيةً  
تُهدَى إليك بكلِّ حرفٍ تُكتبُ  
أنت الذي ناداك حِسُّ أبوةٍ  
كي تنحني لحذائها وتـرتبُ  
هي طفلةٌ، لجأت إليك سجيّةً  
والفضلُ يُرجى من نذاك ويُطلبُ  
هو (ميسرة)، أسد الرجال حقيقةً  
دومًا يذلل ما يُعيقُ، ويصعبُ

## كبرياء حرف

صريير يراعتي يدمى تسيل حروفه كَلْمى  
دموع البوح منهمرة يطير الحق بي سهما  
قليلٌ في الزمان هنا يحقق غايتي حُكما  
أنا يا عاذلي رجلٌ يزين القول لي فهما  
لساني صارم قوله حديثي فارق الوهما  
تمر الحادثات بنا فأغدو صادقًا شهما  
وإنَّ الحق مرجعهُ رجالٌ جاوزوا النجما  
جميلٌ أن يكون لنا نفوسٌ تزدهي علما  
هي الأفكار يا قلبي تعاف الشحم واللحما

## عذراً؛ أمير الشعراء

شوقي يقول لنا في طيّ برده:  
(جرح الأعبة عندي غير ذي ألم)  
عُذري أقدمه، إني أخالفه  
جرحُ الأعبة جرحٌ غير ملتئم

## لغة العيون

يا هذه العينُ التي تتكلم  
أنتِ السبيلُ إلى المعاني يُنظَم  
هذا حديثكِ يستزيد محاسنا  
فيه البلاغة والفصاحة مَعْلَمُ  
وأضعتُ عمرًا في غيابك حينما  
نطق اللسانُ بلا بيان والضمُّ

## النيل إكسير الحياة

النيل يهبط في الوهاد ويصعد  
والماء يجري في الفجاج يعربد  
لولاك ما اخضرت قفار عندنا  
فبِكَ الطيور سعيدة وتغرد  
يا نيل كم من عاشق أفردته  
في لوعة وصباية يتنهد  
يا نيل كم من جائع أطعمته  
من قاع لجتك العميقة يُسند  
هل ساءلت تلك الشواطئ ماءها  
كيف الحياة على ضفافك تُسعد  
كم ساكنَ الشيطانَ عندك زارعٌ  
هو يدرك الخير العميم يمجّد

وهناك فاح الأحقوان بنشره  
عبقا يطيب به الوجود ويُحمَد  
من أبيض يققٍ تسير مياهه  
تمشي الهوينى في البطاح تُردِّد  
أو أزرق يهب الحياة بريقها  
يجري مع الصخر العصيِّ ويُنشد  
فالنيل إكسير الحياة لأرضنا  
فيه البقاء لأرضنا والسؤدد

## اسمك الخالد

خلدت إسمك في جبال التاكا  
ما عاد يُمسح يا جميل هناك  
سجلت حرفك في الصخور نقشته  
لأقول قلبي من هنا يهواك  
من قبل صخر في الفؤاد غرسته  
زار الثريا طوّف الأفلاكا  
لو تعلمون إذ الحروف كتبتها  
مادت صخور وانثنت لتراك

## حرفها المنقوش

وبقيت أنقش في الصخور حروفها  
حتى أضاءت من سنك جبالها  
فأنا الذي أسعى إلى أن تخلدي  
حتى توثق في الوصال جبالها  
هذي المليحة غرّدت في داخلي  
يرتادني كلّ الزمان خيالها  
وأظل أرجو صوتها متشوقا  
كيما ينير على الوجود جمالها  
كم من أناس قد تمرّ وجوههم  
ومصيرها حتما يجيء زوالها  
لكنّ روحًا في الفؤاد عشقتُها  
سكنت وكانت للحياة نوالها

فهي التي وهبت حياتي ذكرها  
خلدت وحلّت صوتها ومقالها

## تحت ضوء الشعر

جمراً وطئتُ فما زلتُ به قدمي  
ريحا لقيتُ فما خارت بها هممي  
كلُّ المواجه تشكوهمَّ صاحبها  
إلَّاك يا وجعي المدفون في القدمِ  
هذي القصائد ترجو بوح شاعرها  
تحار ما بين سكب الروح للقلم  
فكلما اشتطَّ فني نفسي توجَّعها  
عالجته بقصيد فيهِ من حكمي  
يا نفس صبرا فإنَّ العزم مرتقبُ  
ضوءاً نفتَّشه فني غيب الظلم  
أرمي بما نظمتُ روح القريض هنا  
هطلاً تساقط منه راحل الديم

كي لا يكون لنا في البسوح أغنية  
تشكو الوجود الذي في صورة العدم  
صوتٌ تمدد في الأفق أنظمه  
فالشعر من فرح كالشعر من ألم

## زهرة الأفياء

في داخلي أملٌ، والشوقُ يقتلني  
للمرتع الخصب بل للمنهل العمم  
و«القاش»<sup>(1)</sup> عربد في الآفاق منفلتاً  
يعطي الحياة ويهدي وافر النعم  
لكن إذا برزت للناس غضبته  
يدمر الأرض، والأجفان لم تنم  
والأفق مزدحم بالسحب تمطرنا  
غيثا عميما، وهطلا من سنا الدائم  
هذي «الوريفة»<sup>(2)</sup> بالخيرات تمنحنا  
عشقاً فريداً وفخرًا غير منصرم

---

(1) القاش: نهر موسمي يفصل مدينة كسلا لقسمين، ترتوي منه المزارع في مدينة كسلا، ولكنه يفيض كثيرا ويغرق المنازل والمزارع.

(2) الوريفة: لقب لمدينة كسلا / تولوس: أحد جبال كسلا

فالصُحْبُ مجتمِعٌ والصُحْبُ مرتفعٌ  
 واللحن منسجمٌ في تلكموا القمم  
 بالحب يجمعهم «تولوس» في دعةٍ  
 يأوي إليه هواة الأُنس فـي نهم  
 تضحُّ في صخبٍ أصواتهم فرحا  
 ما بين منشرحٍ منهم ومبتسم  
 يحلِّق الطير في «توتيل»<sup>(1)</sup> مرتحلا  
 يروي الجمال بمزج اللون بالنغم  
 تراه يصعد في الأجواء منطلقا  
 ما بين منفردٍ منها ومنتظم  
 هذا «الخُداري»<sup>(2)</sup> طيرٌ ظلَّ يعشقه  
 أهلُ «الوريفة» عشقا غير مُقتسم  
 تراه يطرب من «حسان»<sup>(3)</sup> ينشده  
 شدوا رقيقا وشعرا جِدُّ ملتزم  
 قد صاغها «كجراي»<sup>(3)</sup> في تفرده

(1) توتيل: أحد جبال كسلا، وبه نبع ماء دائم لا أحد يعرف مصدره إلى الآن.

(2) الخُداري: طائر من الطيور التي تحلق في سماء كسلا خاصة مع مواسم الأمطار.

(3) حسان وكجراي: شاعران مجيدان من شعراء كسلا.

نظماً بهيًّا عليه الضعفُ لم يحمِ  
والشمس من فُننِ الأَجبالِ مشرُفُها  
والبدر في أرضنا يمشي على قدم  
والريح تسفو طغاة الناس تطرحهم  
من عندها لتعيدَ الحبَّ في شمم  
والغيث يغسل أدران النفوس هنا  
مستأصلاً ورمًا، قد جَلَّ من ورم  
فأنتِ يا زهرة الأفياء يا «كسلا»  
فيكِ الجميع يُعافى من ضنى السقم  
فَيُرتجى السعدُ في لقياك يا «كسلا»<sup>(1)</sup>  
بُعْدُ «الوريفة» جُرحٌ غير ملتئم  
يا عشقنا أبداً، نهواكِ في فرح  
نهواكِ في ترحٍ، نهواكِ في ألمٍ

---

(1) كسلا: أجمل مدن السودان، تقع شرق البلاد، وهي المدينة التي ولدت ونشأت فيها.

## فتى الهامش

يقوم الصبح مكتئباً يناغي الشم والوسخا  
ويفرك عينه تعسا وخذاً شاحبا وسخا  
فتلك براءة وُئدت وهذا الطفل قد مُسخا  
فإن «الشم» فعلته وطبع فيه قد رسخا

ويرمق عالم الإنسان نظراتٍ وتهويما  
فينظم صحبه دوماً حكاياتٍ وترنيما  
لكي يلقوا رذاذ الشم مبعوثا مع الديمة  
وكي يلقوا فتات الخبز منشورا لدى «السيما»

ويحكي الناس حولهمو نسيجاً من نهاويل  
خليطاً من تخاريف مزيجاً من أباطيل

فَيُنْسَرُ حَوْلَ مَجْلِسِهِمْ كَلَامٌ مِنْ أَقَاوِيلِ  
فَهَذَا الطِّفْلِ لَا يَلْقَى سِوَى سُوءِ الْأَفَاعِيلِ

وَيَبْدَأُ رِحْلَةَ تَضْنِي عَنِ الْفَضْلَاتِ فِي رَهَقِ  
لَكِي يُحْظَى بِمَا تَلْقَى أَيَادِي الْقَوْمِ فِي النَفَقِ  
إِذَا مَا أَبْصَرْتَ عَيْنٌ بَقَايَا الْخَبْزِ فِي الْأَفْقِ  
تَرَاهُ يَطِيرُ جَذَلَانَا يَبِثُّ الرُّوحَ فِي الرَّمَقِ

لَهُ ظَمَأٌ إِلَى دَفءٍ يَقِيهِ شَرَّ لَسَعِ الْقَرِّ  
لَهُ عَوِزٌ إِلَى أَهْلِ إِلَى أَخْتِ تَرَاعِي السَّرِّ  
إِلَى أُمَّ تَوْسَدُهُ دَثَارُ الْحَبِّ مِنَ الشَّرِّ  
إِلَى خَدِنٍ يَشَارِكُهُ لِقَاءَ الْأَكْلِ دُونَ الْهَرِّ

فَإِنْ رَفَاقَهُ سَلَكَوا سَبِيلَ الْعِلْمِ وَالْكِتَابِ  
وَهَذَا الطِّفْلِ مَمْتَهَجٌ دَرُوبِ الشَّرِّ وَالتَّعَبِ  
وَقَدْ نَشَأُوا عَلَى الْأَيْدِي يِرَاعُ جَدِّ مَلْتَهَبِ  
وَإِنَّ الطِّفْلَ فِي يَدِهِ مُدَى التَّقْتِيلِ وَالشَّغْبِ

ولما شب صاحبنا مهيبا ضائع الأملِ  
كبيراً دونما حلمٍ كسيراً جاحظ المقل  
فلا جمعٌ تعلَّمهُ ولا الإتيان بالجمل  
ولا طرحٌ ولا ضربٌ بلا علمٍ ولا عملِ

فَسَبَّ الطفل مسكوناً بجرح الحقد والجُرمِ  
ليشفي غيظه منهم لكي يغدو كمتقم  
لأن الناس قد وأدوا براءته مع الحلم  
فصار الطفل تعلوه ركاماتٌ من النقم

## الوطن الجريح

يا أيها الوطن الجريح سلاما  
أهدي إليك تحية وهياما  
وطني عهدتك شامخا وموطدا  
نرجو لديك حماية وذماما  
مَنْ ذا الذي يا أرض يشعل نارها  
حزناً تفتق طعنةً وكلاما  
إنْ كان حُبُّك يا بلادِي منحة  
فهو السبيل إلى المضيِّ أماما  
ليس القتال وسيلة نقضي بها  
كيف الحلول تجيئنا، وعلاما؟!  
حتّام نقتل بعضنا يا موطني  
ويسدد الباغون-فيك- سهاماً!؟

صاحت جموع الحق ترفض حربنا  
هيا ترفق بالضعيف قواما  
إنّ التفرق - في الحقيقة - داؤنا  
هذا الخلاف يقطع الأرحاما  
دع عنك ما قد قيل عن فتن الردى  
أضحت نفوس كلهنّ يتامى

## الطير المهاجر

فضاءً نحو غايته مديدٌ  
وعيشٌ في الفراق له رغيدٌ  
وبين ديارهم يمضي يغني  
يزفرق وهو جدلانٌ سعيدٌ  
بيتُ الشجو للسكان طراً  
يُعيدُ البوح ما استهواه عيدٌ  
يغادر طائرُ الأفراح دنيا  
وقد قطعَ المسافاتِ الطريدُ  
خيالاتٌ تحرك كل نفس  
طريق البعد والسلوى وحيد  
هنا يا صاحِ نجوى الشوق تبدو  
تردُّ صباة الشكوى تُعيدُ

لترحلُ إن أردت به لحاقاً  
فهذي الدُّورُ في الأرجاء بيدُ  
أيا طيراً يرفرف في سمانا  
لنا من وافر اللقيا مزيدُ  
ويا بشرًا تخلّف في البرايا  
أما استحيتَ إذ يلقاك صيدُ؟!

## كانوا هنا

هل تذكرون أحبة كانوا هنا  
تركوا الديار وأقفرتُ ساحاتُ  
خوتِ البقاع من الأنيس بلوعةٍ  
لنتقامَ فيها للعدا ثكناتُ  
كانت تهزُّ الأفقَ منهم ضحكةٌ  
غابت وحلَّ مكانها آهاتُ

هذي الأماكن نفحةٌ من خالقٍ  
نشأوا بها رتعوا هنا  
لكنها ضجعت بها - بعد الهناء - رفاتُ  
هُرَعوا ورُوعَ أمنهم  
غابوا هنا واستوطنت تلك الربا عاهات

لكنهم هجروا الأماكن كلها  
فمشى على تلك البطاح طغاة  
كانوا يعيشون الحياة نقيّةً  
قد أطلقت في الأفق منهم هيعة  
لا تنشي للخيرين قناة

يا أيها الباغي أفق من سكرة  
من قبل أن تأتي إليك مع الهوى سكرات  
في كل حين تستطيل عداوة  
لكننا نحيا لنغرس بذرة  
تنمو هنا عند الضحى بتلات  
قم واترك الأزهار تنشر عطرها  
فأنوفكم مزكومةٌ  
لا تستطيب أريجها  
قد غالها حقدٌ، تضحّم بالغباء الذات

قم غادر الأفياء واترك سوحها  
لن تستقيم مع النوى رايات  
قم وارتعد من هيعة  
فالكفر يخشى أن تقام صلاة  
لن تنبذ الأفلاك دورة نجمها  
ستعود تُمنح في السماء هبات  
لتطهر الأرجاء من دنس العدا  
وتعود تنضح بالبهاء حياة

## وصال

والله ما عبقْتُ في الروض وردُّته  
إلا وحبُّك باقٍ بين أجفاني  
أنا المحب الذي ما رابه قلقٌ  
أنَّ الحبيبة تهوى فيَّ وجداني  
صارت تعبُّ أنفاسي بميسمها  
وصرتُ أعشق صوتاً فيه تحناني  
لما أفاض علينا من محاسنه  
عاد البعيد وصار الأقرب الداني  
ماذا أقول لقلبي حين يذكره  
يفتقُّ الجرح يُوري فيه نيراني  
سرَّ الفؤاد لقاءً كنت أذكره  
لكنه ومضةٌ غابت بأشجاني

يا أيها الأمل المدفون في كبدي  
هلا نصحت حبيباً شلاً أركاني  
رُمتُ الوصال وهذي الروح تعشقه  
ورام حبيّ بُعدي ثم هجراني  
كنا وكان لنا في العشق أغنية  
يغرّد الطير من ترديد ألحاني



## الفهرس

5	الإهداء
7	المقدمة
15	ترانيم
18	ترنيمه العشق
20	بوح الروح
22	انعتاق
24	ارتقاء
26	اشتعال قافية
28	ليلة البحث عنها
32	ها قد تهاوى
33	ارتعاشه طائر
35	التغريد بعيداً؛ حيث لا شيء

- 38 مسارب التيه
- 39 هل من فكاك
- 41 ذات الكمام الأزرق
- 42 ذات الكمام الأسود
- 44 الرحيل المر
- 46 بيتُ يسكنه ولا يسكنه
- 48 حينما كُسر جناحي
- 51 عندما تغادر العصافير
- 53 أمير التفاني
- 55 حينما شط النوى
- 57 أحسن اللغات
- 59 حينما تضيء السُرُج
- 61 حينما تميد الأرض
- 62 ميسرة
- 63 كبرياء حرف
- 64 عذراً؛ أمير الشعراء
- 65 لغة العيون

66	النيل إكسير الحياة
68	اسمك الخالد
69	حرفها المنقوش
71	تحت ضوء الشعر
73	زهرة الأفياء
76	فتى الهامش
79	الوطن الجريح
81	الطير المهاجر
83	كانوا هنا
86	وصال

